هل من أخطاء في الكتاب المقدّس

الأب نجيب ابراهيم الفرنسيسكاني

يواجه الإنسان المعاصر صعوبات تاريخية وعلمية في قراءة الكتاب المقدّس. كما يتبيّن للمسيحيّ أن هناك شرائع في العهد القديم قد تخطّاها حتماً الإيمان بيسوع المسيح. أمام هذا الواقع نستنتج بسرعة أنّ الكتاب المقدّس يحتوي على بعض الأخطاء وهو ليس بمعصوم عن الخطأ بسبب المعلومات التاريخية غير الدقيقة والافكار العلمية الخاطئة، خاصة تلك التي تخصّ العلوم الطبيعية.

نذكر على سبيل المثال مسألة العالم الإيطالي جاليليو في عصر النهضة الاوروبية الذي قال: «الكتاب المقدّس يذكر ثلاثة كواكب فقط، الشمس والقمر والزهرة. إذا لا نستطيع أن نتعلّم علم الفلك في الكتاب المقدّس». هذا صحيح لأنّ الكتاب المقدّس لا يعلّم كيف هي السّماء، أي علم الفلك، بل كيف نذهب إلى السّماء. حقيقة الكتاب المقدّس تكمن في رسالة الخلاص الشاملة لكل البشر.

بعض الأجوبة الخاطئة

منذ عصر النهضة في أوروبا كانت هناك محاولات عدة لتطابق حقيقة الكتاب المقدّس مع نتائج البحوث العلمية. هذه الطريقة لم تكن مثمرة لأنّ الكتاب المقدّس ليس كتاب تاريخ ولا موسوعة علمية. البحث عن التطابق بين الاكتشافات العلمية ومعطيات الكتاب المقدّس سبّب الكثير من سوء الفهم، والتفاهم بين اللاهوتيين وعلماء الطبيعة، والتاريخ. لذلك تخلّت الكنيسة عن محاولات التطابق لأنّها لا تفي بغرض الدفاع عن عصمة الكتاب المقدّس عن الخطأ.

أمام هذا الواقع حاول بعضهم إعطاء الحلّ لهذه المسألة فقالوا أنّ الكتاب المقدّس هو معصوم عن الخطأ فقط في الامور اللاهوتية والاخلاقية. لا يشمل الإلهام تلك الامور التي تصف تكوين الكون أو الروايات التاريخية التي تنقصها الدقة العلمية وفي بعض الأحيان لا تجد لها مرادفا واقعيا في علم التاريخ. من هذا المنظار يُقبل الإلهام في كل الكتاب المقدّس، ولكن لا تكون العصمة عن الخطأ شاملة. والأخطاء لا تُنسب في هذه الحال إلى الله، ملهم الكتاب المقدّس، بل إلى العامل البشريّ، لأنّ الكاتب الملهم هو مؤلّف بكلّ معنى الكلمة، ولو كانت كتابته قد تمّت بإلهام من الروح القدس وهو السبب الأول للكتاب.

بالطبع لم تقبل الكنيسة بهذه الحلول، لأنّ الإلهام الشامل يستثني أي خطأ في الكتاب المقدّس.

مفهوم حقيقة الكتاب المقدّس

إنّ ما اعتبره البعض خطأ في النصّ الكتابي (أي: نصوص الكتاب المقدس) هو مجرد خطأ في

التفسير. لذلك يجب الانتباه أولاً إلى ما يُدعى «النوع الأدبي». الحقيقة المعبّر عنها في النصّ الكتابي يمكن أن تكون قد وردت في عبارة ذات معنى حقيقيّ أو مجازيّ أو رمزيّ أو مجرد تشابه. حقيقة الرواية الأسطورية لا تكمن في تعابيرها بل في تعليمها الأدبيّ. لذلك يجب تحديد النوع الأدبي للكشف عن رسالة النصّ. لا يمكن اعتبار رواية الخلق تعليما علميا عن الكون بل تعليماً دينيا عن مفهوم الخلق والايمان بقدرة الله الذي خلق الكون وما فيه بقوة كلمته. كذلك الأمر بالنسبة للأمثال التي قالها يسوع؛ إنّها أمثال وليست رواية تاريخية، تتطلّب منا الانتباه إلى معنى معيّن وعدم التركيز على التفاصيل، لأنّ رسالة هذه الأمثال هي تعليم عن حقيقة ملكوت الله الذي يجب أن نكتشفه.

تحديد النوع الأدبي يساعد على فهم هدف الكاتب الملهم. هذا الكاتب ينتمي إلى ثقافة معيّنة وبواسطته ألهم الله كلامه. لذلك تقول الكنيسة: «ولكن بما أنّ الله قد تكلّم في الكتاب المقدّس بلسان البشر وعلى طرائق البشر، فإذا شاء مفسّر الكتاب المقدّس أن).١٢يدرك إدراكاً كاملاً حقيقة ما قصد الله مما أبلغنا إياه، توجّب عليه أن يتفحّص كلام كاتب الوحي متسائلا: ما هي حقيقة ما هدف إليه في قوله؟ وماذا حسُن لدى الله نفسه أن يكشف على لسانه؟» (الوحي الإلهيّ).

تاريخ الخلاص وحقيقة الكتاب المقدّس. منذ العصور الأولى للكنيسة، كان الآباء ومعلّمو الكنيسة ينوّهون عن الهدف الأساسي للكتاب المقدّس، ألا وهو الخلاص. الرسالة الثانية إلى تيموطاوس تؤكّد هذه الحقيقة: «كلّ ما كُتِب هو من وحي الله، يفيد في التعليم والتفنيد والتّقويم والتأديب في البرّ، ليكون رجل الله كاملاً مُعَدّاً لكلّ عمل صالح» (٣: ١٦-١٧).

يجب الانتباه لتاريخ الخلاص وعلاقة العهد القديم بالجديد. كشف الله عن الخلاص الشامل من خلال تربية تدريجية لشعبه، حتى الوصول إلى قمة الوحي في العهد الجديد.

رسالة مديوغورية

٢٥/١٢/٢٠٠٦

يا أبنائي الأحباء،

اليوم أيضاً أحمل إليكم بيدي المولود الجديد يسوع، الذي هو ملك السماء والأرض وهو سلامكم. أحبّائي الصّغار، لا يعطيكم السلام أحد كما يعطيكم إيّاه الذي هو ملك السلام. لهذا اعبدوه في قلوبكم واختاروه فستجدون فيه الفرح، وهو سيباركم ببركة السلام خاصته.

شكراً لتلبيتكم ندائي